

الترجمة الحرفية

الترجمة الحرفية، أو كما سماها سيزارو Cicero أيضا ترجمة كلمة بكلمة (١٠٦-٤٦ قبل الميلاد؛ انظر التراث اللاتيني)، وهوراس Horace (٦٥-٨ قبل الميلاد) وعملها كل شخص فيما بعد، والترجمة الحرفية لجون درايدن Dryden (1631-1700) ؛ انظر التراث البريطاني)، هي تقطيع نص لغة الأصل إلى كلمات مفردة وإعادة أجزاء الكلمات للغة الهدف واحدة في كل مرة. هذا التصور المثالي مستحيل في أغلب الأحيان - الكلمة المتصرفة المتحدة في لغة المصدر ، على سبيل المثال، لا يمكن أبدا أن تستبدل بكلمة واحدة في لغة الهدف المتقطعة -، وحتى عندما يكون استبدالها محتملا حرفيا، فإن النتيجة ستكون غير صالحة للقراءة في أغلب الأحيان. لذلك أكثر ما يسمّى بالترجمات الحرفية في الحقيقة هي تنازلات عن المثالي: فهي الأداء الأوسع الذي يستبدل كلمات فردية في اللغة الأصل بكلمات فردية في اللغة الهدف حيثما امكن، ويتمسك بقدر الإمكان بترتيب كلمة اللغة الأصل في اللغة الهدف.

يحاول كاتفورد (Catford 1965) إزالة التشويش المتأصل في المصطلحات الطليقة: الحرفية، كلمة بكلمة، ومعنى بمعنى، وحررة بالكلام عن ترجمة محدودة بالرتبة وترجمة غير المحدودة. تنشأ الترجمة المطابقة عن إعادة الأجزاء النصية التي تتبع كلها نفس الرتبة (مقطع، وكلمة، ومجموعة، وعبارة، أو جملة). بهذا المعنى، تكون الترجمة الحرفية ، بالمعنى القديم بإعادة كلمة واحدة فقط في كل مرة، و الترجمة المتشددة "معنى لمعنى" ، بالمعنى اللاتيني لإعادة جملة واحدة فقط كل مرة، كلاهما يكون ترجمة محدودة بالرتبة. أما الترجمة التي لم تلتزم مباشرة برتبة فردية أو أجزاء نصية ولكنها أعادت الآن كلمات فردية، وجملا كاملة ، ملخصة وموجزة أحيانا، وموسعة أحيانا أخرى ... الخ. ، ستكون ترجمة غير محدودة - حتى إذا كانت تنقلات الرتبة بين الكلمات والعبارات مم جعلها تبدو ترجمة حرفية تقريبا. في الحقيقة، الحرفية والحررة هي أصناف ثانوية من الترجمة غير المحدودة، الأولى كونها ترجمات غير محدودة في الرتب الأدنى (كلمات وعبارات)، والأخيرة كونها ترجمات غير محدودة في الرتب الأعلى (عبارات وجملا).

الترجمات الأقدم التي بقيت حية إلى اليوم، هي الترجمات من اليونانية إلى اللاتينية التي قام بها جينوس نافيبوس Gnaeus Naevius (٢٧٠ قبل الميلاد - ٢٠٠ بعد الميلاد) ولوشيبوس اندرونيكوس Livius Andronicus (٢٨٤ قبل الميلاد-٢٠٤ بعد الميلاد) من القرن الثالث قبل الميلاد كلها حرفية؛ وبمنتصف القرن الأول قبل الميلاد، عندما وضع Cicero نظرية الترجمة لتعليم الخطيب، فُهمت الترجمة على انها حرفية بكل تأكيد. وهكذا عندما حذر Cicero وبعده هوراس من ترجمة كلمة بكلمة، فان تحذيرهم كان بشكل محدد ضد إعادة "مثل المترجم ، ut interpres"، كما وضعها Cicero. لكي تترجم يجب أن تعيد كلمة كل مرة؛ لتعيد نص لغة الأصل بحرية أكثر إلى لغة الهدف، مثل الخطيب، لكي يقنع جمهور لغة الهدف بطريقة فعالة، كان عليه أن يفعل شيئا مختلفا. حتى وقت

حديث جدا، في عام ١٩٥٥، يواصل فلاديمير Nabokov التأكيد على هذا المفهوم القديم للترجمة: ' الشخص الذي يرغب في تحويل قطعة أدبية نادرة إلى اللغة الأخرى عليه فقط واجب واحد ليؤديه، وهو أن يعيد إنتاج النص الكامل بالضبط بطريقة مطلقة، ولا شيء آخر سوى النص. أن مصطلح "ترجمة حرفية" منطقي ، وأي شيء ما عداه ليس حقا ترجمة لكن تقليدا، أو تكييفا أو محاكاة ساخرة ' (١٣٤: ١٩٩٢، ١٩٥٥).

في رسالته إلى باماخوس Pammachius (٣٩٥ قبل الميلاد)، شن جيروم Jerome (٣٤٧- ٤١٩/٢٠؛ انظر التراث اللاتيني) هجوما متضاربا ومتشعبا على الحرفية، وصاغ تعبير ترجمة **معنى** **لمعنى** ، كحل وسط أمين بين حرفية Cicero الأمانة واستهجان هوراس والمحاكاة الحرة التي دافعا عنها- لكن أيضا، دافع عن ترجمات حرفية من الكتاب المقدس، ' حيث حتى الرتبة تحمل لغزا '. وبما أن رسالته هي بشكل كبير سلسلة من الأمثلة التي ترجم فيها مترجمي التوراه (السبعونية) والمبشرين فقرات من العهد العبري القديم بشكل حر وغير محكم، كترجمة معنى لمعنى إلى اليونانية، فإن هذا الإدعاء غريب، وقد يكون دليلاً على انه حتى جيروم لم يحل قدسية ترتيب كلمات اللغة المصدر كلياً، على الرغم من راديكاليته المتأصلة. التقاليد الروحانية، قبل وخلال تاريخ المسيحية، اقنعت تماما ان نصوصهم المقدسة مفروضة من الله، وبالتالي يحرم الاقتراب منها الا بالوقار العظيم للكلمات الفعلية (واحرفها، وترانيمها) المكتوبة على الصفحة - ومع خوف تغيير اي مقطع لفظي.

إن المسيحية الأرثوذكسية، والنظرية السائدة للترجمة التي بنى عليها جيروم وأتباعه كانت هجوما خارجيا على عبادة من احرف اللغة المصدر، وسميت بعبادة أصنام؛ ذكر أوغسطين (٣٥٤- ٤٣٠)، في كتابه عن المذهب المسيحي، تفضيله للترجمة السبعونية للتوراه على النصوص العبرية والأرامية الأصلية، لأن ٧٢ مترجما من المترجمين اليونانيين في الإسكندرية كانوا موجهين بروح القدس. وكمفهوم موجه لفئة معينة، للنص الأصلي دائما الأسبقية، ويجب أن تتشبه ترجمة بمخططاتها مباشرة وبشكل موقر بقدر الإمكان؛ وبالنسبة للكنيسة المسيحية الخارجية، فهمت الترجمة على انها ملهم إلهي (كما جاءت ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة Vulgate لتكون ملهما إلهيا) وتبني على سوابق، والإلهام القدسي يؤخذ كالتزام شرعي ليس بكلمات لغة المصدر ولكن بالمذهب الأرثوذكسي. وبالتالي فإن ترجمة خارجية يجب أن تكون مفهومة ليس فقط في لغة الهدف، لكن في نظام عقائدي جازم وفعل في لغة الهدف لكنه يعد عالميا، موجود مسبقاً ليس فقط كترجمة ولكن في نص لغة المصدر أيضا. ترجمة صحيحة " معنى لمعنى " تعيد ما تأخذه المؤسسة الإكليريكية الى التجريد، وهو معنى متسام لنص لغة المصدر - معنى لا يفهمه بالكامل مؤلف اللغة المصدر نفسه عندما يجعل مؤلفو كتب العهد القديم الآلهة تشير إلى أنفسهم بصيغة الجمع (Elohim)، الذي يعيده مترجم معنى لمعنى الأمين بصيغة المفرد كالسيد) أو لا يفهم الأهمية المجازية لكلماتهم الخاصة التي تشير مباشرة إلى المسيح.

مضت العديد من القرون قبل أن يتم استيعاب هذه النظرية الأرثوذكسية للترجمة بالكامل في الممارسة غير الواعية للمترجمين، وواصلت الترجمة الحرفية الازدهار في كافة فترات العصور الوسطى حتى ان بويثيوس Boethius (470/75-524 ، انظر التراث اللاتيني)، وجون سكوتس John Scotus Erigen (c 810-877)، وبورجانديو Burgundio (d. 1193)، وآخرون دافعوا عنه دفاعاً مؤثراً. في الحقيقة ادعى بعض طلاب نظرية الترجمة من القرون الوسطى، مثل بروك Brock (1979) وشوارتز (Schwartz 1944) بأن الترجمة في القرون الوسطى كانت حرفية معيارية. ويعرض كوبلاند (Copeland 1991) تحليلاً أكثر تعقيداً لترجمة القرون الوسطى ليس بلغة ترجمة كلمة بكلمة ومعنى لمعنى، ولكن بالتقاليد المتعارضة للخطابة والقواعد. وعلى اي الأحوال، ترجمة القرن الخامس عشر المبكر "معنى لمعنى" كانت قد قبلها تقريبا كل شخص كمدخل أرثوذكسي وحيد إلى نص أجنبي، وقد شهد عصر النهضة ولادة الرسالة النظرية للترجمة، المكرسة عادة لتلقين ذلك المبدأ، الذي عادة ما يتخذ شكل مسح للطرق المختلفة في الترجمة. سخر مترجمو عصر النهضة مثل ليوناردو برونو Leonardo Bruni (1370-1444؛ انظر التراث الإيطالي) من ترجمة أسلافهم الحرفية للنصوص الكلاسيكية، وأعادوا ترجمة تلك النصوص بشكل جماعي في نمط جديد طورّه جيروم منذ ألف سنة سابقة.

لكن لم تختف الحرفية تحت هذا الهجوم الأرثوذكسي؛ ولكنها أصبحت سرية، لتعود اقوى في عمل الرومانسيين الألمان (انظر التراث الألماني)، الذين حرصوا على الا يطلقوا على الترجمات التي دافعوا عنها "حرفية". بالنسبة لجوهان غوتفريد فون (Herder 1744-1803)، واوغست ويلهيلم فون (Schlegel 1767-1845)، وفريدريك (Schleiermacher 1768-1834)، ويوهان ولفجانج فون (Goethe 1749-1832)، وويلهيلم فون (Humboldt 1767-1835)، القضية في الترجمة لم تعد تجزئة، أو اي الوحدات رسمية تعزل للترجمة، بل ما قد يسمى تفسير وتأويل جغرافي، ومشاكل الترجمة الشفوية للنصوص عبر حدود ثقافية. المترجم إما ينتحل النص الأجنبي، يجلبه إلى لغته في شكل مستساغ للقارئ أحادي اللغة في اللغة الهدف - منتجا شيء مثل ترجمات معنى لمعنى - أو إنه/إنها يستسلم لجاذبية النص الأجنبي ويسعى لمرافقة قارئ اللغة الهدف خارجها، لغمر قارئ اللغة الهدف في الشعور بثقافة نص لغة المصدر، منتجا شيء مثل الترجمات الحرفية (انظر إستراتيجيات الترجمة). في هذا المفهوم الجديد للثنائية القديمة، ايد الرومانسيين الألمان بإخلاص الأخير، مهاجمين الكلاسيكيين الفرنسيين الجدد لاستيعاب المؤلفين الأجانب الذين ترجموا إلى الأذواق والأرياء الفرنسية، ومادحين المترجمين الألمان مثل يوهان (Heinrich Voss 1751-1826) لرغبتهم بالاحتفاظ بالغرابة أو العادة الأجنبية، أو ما سيعرف في الثمانينيات بالتغيير (تبديل) لنص لغة المصدر.

في القرن العشرين، نقل هذا المفهوم الرومانسي الأجنبي للترجمة مجموعة من المنظرين الرائعين، بدءاً من والتر بنيامين Benjamin (1892-1940) 'مهمة المترجم، (1923) عبر

مارتن (1889-1976) Heidegger، مبدأ الأرض، *The principle of Ground* (1957)، إلى جورج ستينر Steiner (بعد بابل، 1975)، أنتوين بيرمان Berman (تجربة الأجنبي، *The Experience of the Foreign* 1992/1984)، لورانس فينيتل Venuti (خفاء المترجم، *The Translator's Invisibility* 1995)، وآخرون. مثل أغلب اسلافهم الرومانسيين، جعل هؤلاء المنظرين التالبيين الترجمة ثنائية وحددوا لها واجبات اخلاقية: اما ان تؤهل اللغة المصدر مستوعباً اياها في اللغة العادية لثقافة اللغة الهدف، أو أن تجعلها أجنبية، محتفظاً ببعض من تغييرها من خلال الحرفية، وبالتالي تقاوم ضغوط التسطيح الرأسمالية. ليس هناك بدائل أخرى، لا استثناءات للثنائية؛ والأولويات الأخلاقية وراء الاختيار، أن لم تكن عملية دائماً في العالم الحقيقي (قد يجبر المترجم، في بعض الظروف، لكسب عيش)، هي غير قابلة للنقض.

انظر أيضا:

FREE TRANSLATION, UNIT OF TRANSLATION

القراءة الأخرى

Berman 1984, 1992; Brock 1979; Catford 1965; Schwartz 1944; George Steiner 1975; Venuti 1986, 1995.

DOUGLAS ROBINSON